

شرح كتاب السنة للمزني لسماحة الشيخ عبدالله ابن جبرين الدرس

٥

عبدالله بن جبرين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالدينا وللحاضرين ولجميع المسلمين قال العلامة المزني رحمه الله تعالى - [00:00:00](#)

ادم عليه السلام ثم خلق ادم بيده واسكنه جنته وقبل ذلك للارض خلقه ونهاه عن شجرة قد نفذ قضاؤه عليه باكلها ثم ابتلاه بما نهاه عنه منها ثم سلط عليه عدوه فاغواه عليها - [00:00:19](#)

وجعل اكله لها الى الارض سببا ثم وجد الى ترك اكلها سبيلا فما وجد الى ترك اكلها سبيلا ولا عنه لها مذهباً بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين - [00:00:38](#)

وصلى الله وسلم على محمد وعلى اله وصحبه اجمعين يتعلق هذا الكلام بقضاء الله تعالى وبقدره وانه قدر كل شيء كما اخبر بذلك قال الله تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديراً - [00:00:58](#)

قدر هذه المخلوقات جعل لكل شيء قدراً ان كل شيء خلقناه بقدر فمن ذلك ما قدره الله على ادم عليه السلام اولا تضع الى ان الله خلق ادم بيده هذه ميزة وفضيلة - [00:01:29](#)

قال الله تعالى قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اثبت لله تعالى يديهم واثبت انه خلقه بيديه وقد جاء ذكر اليد في القرآن مفردا لقوله تبارك الذي بيده الملك - [00:02:05](#)

افرد اليد الجنس اليد وكذلك جاء في لفظ المثنى في هذه الاية لما خلقت بيدي وفي سورة المائدة بل يداه مبسوطتان اسبت لله اليدين وجاءت بالارض جمع والمراد التعظيم في قول الله تعالى - [00:02:38](#)

او لم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا فجمع الايدي لما اضيفت الى الجامع والمراد التعظيم الله تعالى يذكر نفسه بلفظ التعظيم بقوله ان انزلناه ان اعطيناك انا فتحنا لك - [00:03:18](#)

نحن قسمنا واشباه ذلك ولا يدل ذلك على الجمع على ان مع الله تعالى الهة اخرى وانما يدل على انه تعظم نفسه افيقال الجمع يدل على التعظيم ما خلقت ايدينا - [00:03:51](#)

والافراد بيده الملك المراد بالجنس جنس اليد والتسمية بل يداهما مبسوطتان يراد بذلك حقيقة اليدين ان لله تعالى يدعني كما اخبر عن نفسه خلق ادم بيده ثم اسكنه جنته بقوله - [00:04:24](#)

ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وبقوله ان لك الا تجوع فيها ولا تعري وانك لا تظلم فيها ولا تظحى وقد اختلف هذه الجنة التي سكنها هل هي جنة الخلد - [00:04:58](#)

او هي جنة في الدنيا لان كلمة الجنة يطلق عن البستان الذي فيهم ياه وفيه كذلك اشجار وازهار وانهار هذه انواع الثمار وبانواع الخضر والفواكه كل هذا يسمى جنة كما ذكر الله في سورة الكهف - [00:05:28](#)

في قوله تعالى جعلنا لآدم جنتين هؤلاء اذ دخلت جنتك ودخل جنته وهو ظالم لنفسه يعني بستانه وكذلك من سورة القلم قال تعالى انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقساموا - [00:06:04](#)

اخبر بان لهم جنة كان بعض العلماء ان هذه هي جنة في الدنيا ادخله الله فيها ونعمه فيها اسكن انت وزوجك الجنة حيث شئتما ولا

تقربا هذه الشجرة لتكون من الظالمين - [00:06:34](#)

اهكذا يقولون انها شجرة في الدنيا هذا القول والقول الثاني انها جنة الخلد يتشرف ايضا انها الجنة التي اعيد الناس بها في يوم القيامة في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان - [00:07:04](#)

ومن دونهما جنتان ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون ان المراد جنة الخلد التي خلقها الله وجعلها ثواب العبادة وذكر ما فيها يا عبادي الذين امنوا يا يا عبادي الذين امنوا - [00:07:41](#)

عباد الله المؤمنون المصدقون انها ثواب لهم وفيها ما تشتهيهِ النفس وتلذ الاعين وانتم يا باء خالدون هكذا ذكر ثواب هذه الجنة وفي قوله تعالى لما فاما الذين واما الذين امنوا فمأواهم الجنة - [00:08:09](#)

في ايات كثيرة هذه هي جنة الخلد فيقال ان الجنة عند الاطلاق هي جنة الخلد اذ عرفت بالالف واللام يسكن يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وقد توسع ابن القيم رحمه الله - [00:08:49](#)

بحجة القولين يا اول كتابه هذه الارواح الى بلاد الافراح هذي اول كتابة افتح دار السعادة كلا القولين القول بانها جنة الخلد والقول بانها جنة في الدنيا اذا وجد هؤلاء وهؤلاء - [00:09:19](#)

اذا اسكنه جنته فان المراد الجنة التي خلقها الله سواء جنة الدنيا وجنة الآخرة هكذا نعتقد يقول رحمه الله وقبل ذلك للارض خلقه اخبر بانه خلقه للارض في قوله تعالى - [00:09:47](#)

منها جميعا قال منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر متاع الهين اخبر بانه خلقهم يا لها وقال تعالى تموتون ومنها تخرجون يعني هذه الارض ان الله خلقهم لها - [00:10:22](#)

وجاء في الحديث ان ادم لقيه موسى وكان موسى انت ادم الذي اخرجتنا ونفسك من الجنة فقال ادم انت موسى الذي كلمك الله تكلما لا تلومني على امرأ كتهب الله علي. قبل ان يخلق السماوات والارض. فبكذا وكذا - [00:10:57](#)

فهج ادم موسى احتج ادم بالقدر والمراد الاحتجاج على المصائب الانسان اذا اصابته مصيبة احتج بالقدر كما حصل لادم فان ادم حصلت عليه هذه المصيبة التي هي اخراجه من الجنة - [00:11:37](#)

واما المعصية التي فعلها وهي اكله من الشجرة فان هذا ذنب اعترف به وقال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فاعترف بالظلم انه ظلم نفسه - [00:12:08](#)

ولم يقل انك قدرت علي هذا وكتبته بل قال انا الظالم انا الذي ظلمت نفسي الاحتجاج بالقدر في هذه القصة على المصيبة الانسان اذا وقع في ذنب فانه يعترف بانه مذنب - [00:12:37](#)

ارشد النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر الى الاعتراف بقوله اللهم اني ظلمت نفسي علما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت اغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم - [00:13:06](#)

هذا الصديق ابو بكر رضي الله عنه الذي هو صديق الامة والذي نزل فيه قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به وما ذلك يعترف بانه ظلم نفسه. وانه وقعت منه خطايا - [00:13:33](#)

فهذه قاعدة اذا وقعت في الذنب فانك تلوم نفسك واذا وقعت عليك كارثة او مصيبة فانك ترظى بقدر الله. ولذلك قال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها - [00:13:59](#)

ان ذلك على الله يسير لماذا لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم اي لا تتأسفوا على الشيء الذي فاتكم وتقولون لو ان ولو ان ولا تبرأوا بما آتاكم فرح اشر - [00:14:28](#)

وما اظهر هذا الارض بما قدر الله المصيبة كلوا هذا قدر الله. قدر علينا هذه المصيبة. هذا المرض او هذا الفقر او هذا الموت او هذا هذه الحالات السيئة بذلك - [00:14:55](#)

فكذلك ادم عليه السلام خلقه الله تعالى بيده واسكنه يا جنته اسكنه فسيح جنته واخبر بانه خلقه للارض يعني في الاصل انه خلقه للارض ولذلك قال ومنها جميعا قلنا جميعا - [00:15:19](#)

يعني انزلوا منها وقد استدل بالهبوط على ان تلك الجنة كانت في السماء وكيل انها كانت في مرتفع فلذلك كي اخرج واحباب الى الارض الى مستوى الارض فاني خلقتك للارض - [00:15:51](#)

وخللت ذريتك للارض لم اخلقهم للسماء الملائكة خلقتهم للارض هذا الاصل يقول ونهاه عن شجرة لقد نفذك الله عليه باكلها نهاه عن الشجرة ولا تقربا هذه الشجرة علم الله انه سيأكل منها - [00:16:18](#)

وانه سيترتب على ذلك ان الله يغضب عليه وانه سيخرج منها مع ما فيها ان لك بها لا تجوع فيها ولا تعري وانك لا تظلم بها ولا تظحي ولكن الشيطان حريص - [00:16:55](#)

يقواه ذلك الشيطان الله ابليس واسوس له الشيطان هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى اذا اكلت منها فانك تخلد ولا تموت وتبقى في ملك لا يبلى وقاسمهما هلا فلهما - [00:17:18](#)

اني لكما لي من الناصحين وهو عدو لادم وقد اخبر الله انه التزم الاخوة اله بقوله ثم لاغوينهم اجمعين لاتينه من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وشمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين. وقد فعل ذلك. ولذلك كثر اتباعه - [00:17:46](#)

وقال الله تعالى قال اذهب من تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا. واستبدل من استطعت منهم بصوتك واجلب عليها بخيرك ورجبات اشارككم في الاموال والاولاد واعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا - [00:18:21](#)

فكل ذلك دليل على انه الا ان الله تعالى قضى عليه واخبره مع ذلك بان هذا الشيطان عدو له. ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجكما اي من الجنة وتشقى - [00:18:46](#)

واكن لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ولكن قدر الله منافذ قضاء الله واقع لانه قد كتب في الازل انه سيأكل من الشجرة وانه سيخرج من تلك الجنة وانه سيطيع الشيطان - [00:19:11](#)

الذي عرف عداوته لقد علم عداوة الشيطان اذا امتنا من السجود له وتكبر عليه وكان لما خلق تطينا من نار وهلكته من اخلقته من طين يعني اني منه فلذلك يتكبر عليها - [00:19:41](#)

ومع ذلك انخدع هو وزوجته بطاعة هذا الشيطان الله تعالى ابتلاه حيث ينهاه عن اكل تلك الشجرة شجرة من الجنة واحدة بقية الشجر اباه له ان يأكل منه فيها انواع المأكولات - [00:20:16](#)

انواع الفواكه انواع الثمار ومع ذلك فلما جاءه الشيطان ووسوس اليه اطاع الشيطان وظن صدقه لما هلب الشيطان قال ما ظننت ان احدا يحلف وهو كاذب الشيطان حلف لقوله وقاسمهما - [00:20:49](#)

اهني لكم اهل من الناصحين هدى الله ما بغرور غرهما خدعهما الله تعالى قد كتب ذلك قبل ان يخلق في حديث احتجاج ادم وموسى ان ادم قال يا موسى فوجدت في الكتاب الذي انزل عليك. قول الله تعالى - [00:21:17](#)

وعصى ادم ربه فغوى فقال ابي خمسين الف سنة ان ذلك مكتوب عليه تلومني على امر كتبه الله عليه قبل ان يخلقني وقبل ان يخلق السماوات بخمسين الف سنة تهجى ادم موسى - [00:21:47](#)

اهكذا نفذ قضاؤه عليه باكلها ثم ابتلاه بما ابتلى بها نهاه عنه منها ابتلاه بعد ذلك لما اهبطه الى الارض عند ذلك ابتلاه اولاً ابتلاء الى ابي طلب الكسب فكان يتعب - [00:22:16](#)

طلب الرزق يتعب اه في ناس كالثياب الى ان يحصل له من السوء ما يلبسه وهكذا امراته كذلك في طلب الرزق ان يهدف الارض وان يبذل فيها وان يغرس وان يسقي مدة - [00:22:53](#)

ثم بعد ذلك اذا استحصد الزرع حصده ثم ذراه صفاه ثم بعد ذلك يحتاج الى طحن ويحتاج الى عجن ويحتاج الى خبز ويحتاج الى انن وذلك تعب ومشقة لما فقد ادى ادم الجنة - [00:23:22](#)

ابتلي بهذا الابتلاء كذلك ايضا ابتلاه قبل اوامر والنواهي وابتلى بذلك امته ابتلاه بالعبادة فرض عليه ان يعبد ربه وان يطيعه وان يتبع ارشاداته واوامره وان يتوكل عليه ويعتمد عليه ويجعله الاله الحق - [00:23:58](#)

اترك عبادة غيره كذلك فرض هذا على امته اهل لهم الطيبات وامرهم بان يقتصروا عليها. وحرّم عليهم الخبائث الفواحش ما ظهر منها

وما بطن. وكل ذلك من الابتلاء في قوله ثم ابتلاه بما نهاه عنه منها - [00:24:34](#)

ابتلى ادم بما نهاه عنه يقول ثم سلط عليه عدوه فاواه الله عليها عدوه الذي هو الشيطان قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وكان واقول لكما ان الشيطان لكما عدو مبين - [00:25:04](#)

وكان ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى الحاصلة ان الله سلطه عليه وسلطه ايضا على ذريته على بني ادم سلط عليهم هذا العدو الذي هو الشيطان الذي هو ابليس - [00:25:34](#)

اذا كان الله تعالى ان الشيطان لكم عدو اتخذه عدوا يعني اعرفوا عداوته وقد اخبر الشيطان او تكلم بما يكيد به بني ادم بقوله لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم - [00:26:02](#)

ولامرنهم فلا يبتكن اذان الانام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا. يعدهم ويمينهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا هذا دليل على ان الله تعالى بين عداوته لبني ادم - [00:26:34](#)

وايضا فان الشيطان التزم باغوائهم بقوله ولا تجدوا اكثرهم شاكرين وبقوله بقول الله له لاملأ جهنم منك ومن من تبعك اي من ذريتك ومن اتباعك الذين اتبعوك من بني ادم منك وممن تبعك - [00:27:03](#)

من بني ادم هكذا يقول وجعل اكله لها الى الارض سببا قدر الله ان اكل ادم من الشجرة سبب في اهباطه الى الارض والتي خلقه لها لانه خلق للارض قال ولكم في الارض مستقر - [00:27:34](#)

ومتاع يا الهين جعل اكله من الشجرة سببا في احباطه للارض كما وجد الى ترك الترك اكله سبيلا لم يجب سبيلا الى ترك اكله ولم يجد عنه لها مذهبا بمعنى انه - [00:28:09](#)

ان الله تعالى كتب عليها في هذا دليل ان الله تعالى قدر مكادر الخلق وان الانسان عليه ان يرضى اذا اصابته مصيبة كما اخبر بذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم - [00:28:42](#)

بقوله المؤمن القوي خير واحب الى الله اي من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان اصابك شيء فلا تقل لو انني فعلته - [00:29:09](#)

كذا وكذا لكان كذا ولكن كن قدر الله او قدر الله وما شاء فعل. فان لو اكبته عمل الشيطان الشيطان يوسوس في صدور الناس كما اخبر بقوله من شر الوسواس الخناس - [00:29:35](#)

الذي يوسوس في صدور الناس يعني يلقي الوسواس في صدورهم حتى يشككهم وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن ادم يدخل في جسده يجري مجرى الدم - [00:30:04](#)

يدخل بيديه ويدخل من قدميه ويدخل من رأسه ويصل الى قلبه ثم يوسوس فيه يلقي فيه الوسواس فاذا انتبه انتبه المسلم لهذه الوسواس استعاذ بالله واذا استعاذ بالله اعاده الله - [00:30:29](#)

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله بعض الاسباب التي تعصم الانسان من وسواس الشيطان كما تكلم على سورة المعوذتين الشرف ما تفسيرا طويلا في كتاب يا لهوي اسمه بدائع الفوائد - [00:31:00](#)

فذكر ان هناك اسباب يعصم الانسان من الشيطان منها الاستعاذة ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم الله تعالى امر بذلك في سورة النحل - [00:31:33](#)

فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم يعني عند قراءتك للقرآن يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم كذلك في سورة الاعراف قال الله تعالى واما ينزعنك من الشيطان نزغ - [00:32:04](#)

فاستعذ بالله انه سميع عليم قل اعوذ بالله انه سميع عليم كذلك بسورة فصلت واما ينزعنك من الشيطان نزغ نستعين بالله انه هو السميع العليم كذلك من اسباب تحصين المسلم - [00:32:27](#)

من عدو الشيطان الاتيان بالاذكار فان ذكر الله يؤذي الشيطان يهرب الشيطان من الانسان اذا ذكر الله يقول ابن القيم رحمه الله فوائد قال وفي الذكر اكثر من مائة فائدة - [00:32:57](#)

بدأ بقوله اشهدا انه يطرد الشيطان ويقمع ويكثر وما بعد ذلك توسع في هذا ذكر ادلة كثيرة ادالة على ان ذكر الله يطرد

الشيطان فمن ذلك ان الشيطان يهرب من الاذان - [00:33:32](#)

يا سمع الاذان فانه يهرب ولو انصاح حتى لا يسمع النداء وكذلك اذا صوب يعني اقيمت الصلاة ايضا ثم بعد ذلك يرجع فيوسوس

الانسان ويقول اذكر كذا. اذكر كذا لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل - [00:34:05](#)

فلا يدري كم صلى عرف بذلك ان ان الاستعاذة يحصنك من الشيطان انا اعوذ يعني قالوا لي واعتصم واتهصن واهتمي فبالله تعالى

استجير به من هذا العدو الذي هو عدو للانسان - [00:34:31](#)

والذي يحاول بكل حيلة الاستعاذة سبب في حفظه جاء ايضا ان قراءة اول سورة يا غافل بالاستعاذة من الشيطان امين تنزيل كتاب

من الله العزيز العليم صابر ابن ابي وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير - [00:35:01](#)

قراءتها مع حضور القلب جاء ايضا ان قراءة الايتين من اخر سورة البقرة سببا اذا كان حاضر القلب لحفظه من الشيطان كذلك ايضا

جاء ان قراءته لاية الكرسي عند النوم - [00:35:38](#)

سبب لحفظه من الشيطان طالما ان ابا هريرة رضي الله عنه كان يحرص صدقة الفطر فجاءه اثم وجعل يهزو فامسكه اشتكى اليه اني

فقيرا ولي عيال فقال النبي صلى الله عليه وسلم - [00:36:05](#)

اسيرك فاخبره المرة الثالثة علمه هذا الحصن اذا اويت الى فراشك اقرأ اية الكرسي فانه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يكرهك

الشيطان حتى تتركها كذلك ايضا ورد انه صلى الله عليه وسلم قال - [00:36:32](#)

من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مئة مرة كانت له كان كانت له عدل عشر رقاب

وكتب له مئة حسنة - [00:36:58](#)

وميتان ومئة سيئة وكانت حرزا له من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي اخبر بان هذا ايضا يتحصن به المسلم عن الشيطان كذلك ايضا

من الحروز قراءة سورة المعوذتين سورة الفلق فيها من شر ما خلق - [00:37:21](#)

يدخل في ذلك الشياطين وفيها من شر حاسد اذا حسد يدخل في ذلك الشيطان وذلك لانه حسد ادم وحسد بني ادم حاول ان يغويهم

وكذلك في سورة الناس من شر الوسواس الخناس - [00:37:54](#)

هو الشيطان القراءة السورتين سبب باذن الله الحفظ من الشيطان فاذا تحسن الانسان بما يقدر عليه من الذاكر حفظه الله فهرس اما

اذا غفل فان الشيطان يوسوس له اذا غفل الانسان - [00:38:17](#)

التقم الشيطان قلبه الوسواس الشيطان لقد اخبر الله باننا لا نراه انه يراكم هو خبيره من حيث لا ترونهم انه روح خفية هذه الرؤية

يتمكن منها ان يدخل في جسد الانسان - [00:38:50](#)

كما ان الجن ارواح ويدخلون ايضا في اجساد الانسان لكن الجن يدخله عذاب والم انه يقضي على روح الانسان ويكون ظاهر له

الشيطان لا نرى ولكن نؤمن بوجوده ونعلم نعلم - [00:39:24](#)

عداوته ونحذره من وسوسته واغواءه ان اسلم من ذلك نؤمن ايضا بانه اذا وقع الانسان في مصيبة رضي بذلك وكان لن يصيبنا الا

ما كتب الله لنا كما اخبر بذلك - [00:39:59](#)

ونتوقف ها هنا والله اهلا - [00:40:33](#)